

الألقاب الموحدية في حضارة المغرب الإسلامي

~~~~~ أ. شواش محمود \*

**تمهيد:** تعتبر الدولة الموحدية (541-668هـ/1130-1269م) من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب الإسلامي على وجه الخصوص، إذ تمكنت من تحقيق وحدة المغرب الإسلامي بأقسامه المختلفة من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى مشارف إفريقيا المدارية جنوبا، هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على بلاد الأندلس، وبالتالي فالتاريخ يشهد بأن دولة الموحدين كانت آخر الدول الإسلامية بالمغرب الإسلامي التي توحدت هذه المساحة الواسعة تحت سيطرتها، وأن وحدة المغرب الإسلامي لم تقم منذ هذا التاريخ<sup>(1)</sup>.

**أولا: مفهوم الألقاب في الحضارة الإسلامية:** يختلف المعنى اللغوي للقب<sup>(2)</sup> عن المدلول الشائع، ذلك أن أصل اللقب في اللغة النبز والجمع الأنباذ، وتنازوا بالألقاب أي لقب بعضهم بعضا، والتنازب التداعي بالألقاب وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه وما يجب ستره<sup>(3)</sup>، وهو ما يعني لقب السوء، وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون»<sup>(4)</sup>.

كما عرف اللقب على أنه ما يسمى به الإنسان بعد اسم العلم، ثم توسعت دائرة استعماله ليصبح اسما يعرف به بعد اسمه الشخصي في لفظ يدل على مدح أو ذم لمعنى فيه، وقد يكون هذا اللقب من غير نقص ولا تحريف ولا نبذ، فلا يكون حراما مثل الأعرج والأعمش، ويقصد به محض التعريف مع رضی المسمى به<sup>(5)</sup>.

أما النعت فأصله في اللغة: يقال ينعته نعتا إذا وصفه، وهو متفق على أنه ما يختاره الرجل ويؤثره ويزيد في إجلاله بخلاف اللقب، لكن كما هو شائع فقد أستغل اللقب في موضع النعت الحسن، وبالتالي أوقعه موقعه لكثرة استعمالهم إياه، حتى وقع الاتفاق والاصطلاح على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم<sup>(6)</sup>.

\* أستاذ مساعد أ في علم الآثار- قسم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة 8 ماي 1945- قالمة.

وعليه فإن كلا من اللقب والنعت يستعملان في المدح والذم، لأنه من الألقاب والنعوت ما هو صفة مدح، ومنها ما هو صفة ذم، وقد عرف النحاة اللقب بأنه ما أدى إلى مدح أو ذم، فالمؤدي إلى المدح كأمر المؤمنين، والمؤدي إلى الذم كالأحول وما شابه ذلك<sup>(7)</sup>.

أما في موضوعنا هذا فإن المراد بالألقاب التي تؤدي إلى المدح دون الذم، لأنه قد أضحى الكتاب على تسمية صفات المدح التي يوردونها في صدور المكاتبات ونحوها بصفة الأفراد كالأمر بالأجل ونحو ذلك من الألقاب، وصفات المدح التي يوردونها على صورة التركيب كسيف أمير المؤمنين، ظهير الملوك والسلطين<sup>(8)</sup>.

أما من حيث بداية ظهور الألقاب الإسلامية فإن الحياة السياسية والاجتماعية في صدر الإسلام وعهد بني أمية لم تكن تتناسب مع ظهور الألقاب، وهذا لبساطتها وعدم الاهتمام بالمظاهر لذلك لم تزد الألقاب في الغالب عما يلزم الوظائف القائمة، باستثناء لقب «خليفة» الذي أطلق على أبي بكر الصديق<sup>(9)</sup>، ومنشأ هذا اللقب هو أن أبا بكر بويح ليخلف الرسول عليه الصلاة والسلام في ولاية أمر المسلمين.

وبانتقال الخلافة إلى العباسيين أصبح للألقاب شأن عظيم في الدولة، وهذا نتيجة للتغيير الذي طرأ عليها، من خلال الميل للاقتباس من حضارات أخرى، ومما استحدث في هذا العصر تلقيب الخلفاء وكبار رجال الدولة بألقاب شخصية كلقب «السفاح» للخليفة العباسي الأول، ولقب «المنصور» للخليفة العباسي الثاني، ومما لاشك فيه فإن اتخاذ هذه الألقاب الشخصية صارت من مراسيم الخلافة العباسية وغيرها من الخلافات الأخرى التي قامت فيما بعد، ويرجع اتخاذ هذه الألقاب في العصر العباسي إلى تلقيب إبراهيم بن محمد العباسي بلقب «الإمام» الذي أصبح فيما بعد لقب عام للخلفاء يغلب على مدلوله معنى الزعامة الروحية والدينية<sup>(10)</sup>، إلى أن ظهرت ألقاب بإضافات مختلفة فعرفت الألقاب المضافة إلى الدولة ثم إلى الدين، ثم استحدث نوع جديد من الألقاب التي يمكن تسميتها بألقاب الكناية أو الاستعارة مثل: «المقامات الشريفة» وغيرها من الألقاب<sup>(11)</sup>.

**ثانيا: الألقاب الموحدية:** تشكل الألقاب الموحدية مصدر أثري هام في كتابة التاريخ الحضاري، فهي أدوات عمل للباحثين في حقل التاريخ والحضارة، إذ تكشف النقاب عن جوانب مختلفة من الحضارة الموحدية بصفة خاصة وحضارة المغرب الإسلامي بصفة عامة، لأن دراسة الألقاب الموحدية توضح ميول حكام هذه الدولة ونزعتهم الفردية، بل حتى أنها تبين بعض

الصراعات حول الحكم في بعض الأحيان، وهي من هذه الزاوية توضح الأحداث السياسية البارزة.

كما أن دراسة الألقاب تمكن من معرفة الاتجاهات السياسية والمذهبية للدولة، كما تسمح بتصحيح بعض المعلومات التي ذكرها المؤرخون سهواً أو عمداً، لذلك فدراسة الألقاب الموحدية تساعد المشتغل بحقل التاريخ والآثار على كشف الكثير من جوانب هذه الحضارة التي كان لها دور كبير في تكوين حضارة المغرب الإسلامي بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

وللتعرف على نماذج من الألقاب التي استعملت لدى حكام الدولة الموحدية نستعرض بعض القطع النقدية التي ضربها الحكام خلال فترة حكمهم، وهي:

النموذج الأول: (ينظر الصورة رقم 01)



الصورة رقم 01: النموذج الأول

- الألقاب المنقوشة على النقد: نقشت على هذا النقد الألقاب التالية:

1- المهدي: نقش هذا اللقب بالسطر الثالث من كتابة مركز الظهر، وهو لقب خاص بزعيم الموحدين ابن تومرت، وقد كان لهذا اللقب شأن عظيم في الإسلام لاسيما لدى الشيعة إذ كان من أبرز مميزات العقيدة الشيعية، رغم أن ابن تومرت يدين ببعض تعاليم الأشعرية وربما كان لظهور هذا اللقب وبمدلولاته العقيدية له أثر في دخول الموالى من مختلف الأديان والمعتقدات في الإسلام، وقد بدأ لقب «المهدي» في تاريخ العقيدة الشيعية كقائد سياسي صرف، لكن سرعان ما تحول إلى زعيما دينيا وصاحب رسالة خاصة<sup>(12)</sup>.

لقد استخدم لقب «المهدي» في بداية الأمر كلقب يشار به إلى من هداهم الله ثم يضاف إليه اسم الشخص المهدي، وقد أطلق مثلاً على النبي إبراهيم عليه السلام ثم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء الراشدين

الأوائل ولم يظهر بمفهومه الأخرى المميز إلا عند نهاية القرن الأول هجري/السابع الميلادي، عندما أضيف إلى اسم محمد بن حنفية بن علي بن أبي طالب من غير زوجته فاطمة، وبعد وفاته انتظر أتباعه عودته بعد أن أصبح المهدي المنتظر الذي يجدد العقيدة عند نهاية العالم<sup>(13)</sup>، ويعرف لقب «المهدي» لدى الشيعة على أنه جزء من العقيدة فهم ينتظرون عودة الإمام المستور الذي يحكم العالم الإسلامي ويملاه بالعدل ويقضي على المعاصي، كما يوضح حقيقة الإسلام بعد أن امتلأ الكون ظلما وجورا وهو من آل النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(14)</sup>.

إن نقش لقب «المهدي» على النقود الموحدية دليل على تأثر ابن تومرت بأفكار الشيعة قبل تأسيس دولته، فبعد عودته من رحلته من المشرق إلى المغرب تزعم حركة إصلاحية نتج عنها قيام الدولة الموحدية التي تبنت الفكرة المهدوية التي استمرت مع الدولة كمذهب حتى أواخر حكم الموحدين، وكانت تمثل ركنا ثابتا في عقيدتهم فبالإضافة إلى الشهادتين جعلوا المهدي في المنزلة الثانية بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، أي أن المهدي هو الشخص الوحيد بعد النبي صلى الله عليه وسلم «الذي يجب تصديقه وإتباع مبادئه بمعنى إتباع ابن تومرت، فهذا الميل والرغبة في تقديس ابن تومرت تذكرنا بمذهب الشيعة الإمامية، وهي ظاهرة جديدة على شعوب المغرب الإسلامي الذين اعتبروها بدعة ليس من الإسلام في شيء فوقفوا منها موقفا محايدا»<sup>(15)</sup>.

نشير هنا بأن أول من تلقب بلقب «المهدي» هو الخليفة العباسي محمد المهدي الذي تولى الخلافة ما بين 158هـ/775م و169هـ/786م، لكن دون أن يعطي لهذا اللقب أبعادا فكرية وروحية<sup>(16)</sup>.

2- الإمام: جاء هذا اللقب مقرونا بلقب المهدي أي بصيغة «المهدي إمامنا» وهو منقوش بالسطر الثالث من كتابة مركز الظهر، وهو لقب يؤكد إقرار الموحدين بإمامة محمد بن تومرت لهم والتي تشكل ركنا من أركان العقيدة الموحدية نفسها، ولقب «الإمام» مشتق من فعل أم أي تقدم وصار قدوة، وقد جاء بهذا المعنى في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين»<sup>(17)</sup>، وقوله أيضا: «واللذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما»<sup>(18)</sup>.

إن لقب «الإمام» هو بمثابة الزعيم الديني والقائد السياسي للدولة لدى الشيعة وبالتالي فهو ذو مدلول روحي، وهو ما ينطبق على ابن تومرت

باعتباره الزعيم الروحي للموحدين، كما يعتبر من ألقاب الخلفاء مثلما ذكرنا في السابق، وكان هذا اللقب يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم على الخلفاء الراشدين، وقد فسر الفقهاء الإمامة بأنها حكم المسلمين في أمور الدين والدنيا، واشتروطوا العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء، وأضاف البعض النسب القرشي لذلك فلقب «الإمام» يجمع بين اللقب الفخري والوظيفي، وهو يورد في سلسلة الألقاب التي تأتي قبل الاسم عكس لقب «أمير المؤمنين» الذي يرد بعد الاسم ومن الدلالات الوظيفية لهذا اللقب إمام الصلاة<sup>(19)</sup>، وهو ما نجده لدى الشيعة الذين خصوا على بن أبي طالب بلقب «الإمام» نعتا له بالإمامة التي هي أخت الخلافة وتعريضا بمذهبهم في أنه أحق بالإمامة من أبي بكر، وبالتالي جعلوا هذا اللقب لكل من يتولى منصب الخلافة بعد علي فكانوا كلهم يتلقبون بالإمام<sup>(20)</sup>.

نشير هنا بأن ظهور هذا اللقب منقوش على السكة لأول مرة كان في العهد العباسي على النقود الذهبية بكتابة الظهر على عهد الخليفة المستكفي بالله أبو القاسم محمد (333-334هـ/944-945م)، وفي كتابة مركز الوجه على نقود لمن جاء بعده من الخلفاء، ليظهر هذا اللقب مرة أخرى منقوش على نقود السلاجقة في العراق بداية من عهد أول سلاطينهم محمود بن محمد (511-516هـ/1117-1130م)، كما نقش في كتابة مركز الظهر على السكة الفاطمية (297-516هـ/909-1171م)<sup>(21)</sup>.

النموذج الثاني قطعة رقم 01: (ينظر الصورة رقم 02)



الظهر

الوجه

الصورة رقم 02: النموذج الثاني- القطعة الأولى

- الكنية: أبو محمد

- الاسم: عبد المؤمن

- الألقاب المنقوشة على النقود: نقشت على هذا النقد الألقاب التالية:

1- أمير المؤمنين: جاء هذا اللقب منقوش في النصف الثالث من أنصاف الدوائر من كتابة الظهر، وهو لقب خلافي خاص بعبد المؤمن بن علي وبذلك فهو يكشف عن شخصيته الملوكية القوية المتطلعة لحكم العالم الإسلامي حيث يصفه المراكشي بقوله: «كان شديد الملوكية كأنه ورثها كابرا عن كابر لا يرضى إلا بمعالي الأمور»<sup>(22)</sup>، ونشير هنا أن هذا اللقب ظل قبل ذلك الوقت مقتصرا على خلفاء بني العباس في بغداد والفاطميين بمصر، وعبد المؤمن كان يرى بأنه أحق بتولي خلافة المسلمين يدل على ذلك ادعاؤه النسب العدناني القرشي الذي يؤهله لخلافة المسلمين<sup>(23)</sup>، غير أن الإشكال هو تحديد المناسبة أو التاريخ الذي تلقب به عبد المؤمن بن علي بهذا اللقب لأن النقود الموحدية كما هو معروف مجردة من تاريخ الضرب لذلك فإنه لا بد من الاحتكام للمصادر التاريخية التي أشارت لهذا اللقب الخلفي الذي تلقب به عبد المؤمن، ومن بين هذه المصادر كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي الذي ذكر أثناء حديثه عن حرب الموحدين مع المرابطين أن تلقب عبد المؤمن بهذا اللقب كان خلال الإعداد البشري والمعنوي لمعركة البحيرة سنة 541 هـ / 1146 م، حيث أمر المهدي ابن تومرت على جيش الموحدين عبد المؤمن بن علي من خلال مخاطبته جموع الموحدين قائلا: «أنتم المؤمنين وهذا أميركم»<sup>(24)</sup>، فلقب منذ ذلك اليوم بلقب «أمير المؤمنين» وهذا الرأي هو الأرجح في نظر الأستاذ بن قربة حيث يقول: «أن ذلك من بين الأمور التي شجعت عبد المؤمن على نقش هذا اللقب على النقود أولا ثم إعلان نفسه خليفة للموحدين بعد فتح مراكش ثانيا»<sup>(25)</sup>.

ومع ذلك فإن مسألة تحديد ظهور هذا اللقب على النقود الموحدية تبقى معلقة ويصعب على الباحث إعطاء إجابة محددة فيها، وهذا كما قلنا بسبب خلو النقود الموحدية من تاريخ الضرب، لكن ومن وجهة النظر التاريخية فقد حددها المؤرخون رغم اختلافهم حول السنة التي ظهر فيها عبد المؤمن رسميا خليفة للموحدين بعد البيعة العامة، وكيفما كان الأمر فالذي يستشف من سير الأحداث ومن كلام المؤرخين فإن عبد المؤمن بن علي قد وفق في الوصول إلى خلافة الموحدين التي أكد الإمام ابن تومرت على وجوبها وأحقيتها في الظهور كما يبدوا ذلك عند مخاطبته للصبيان بقوله «إنما الله واحد والرسول حق والمهدي حق والخليفة حق»<sup>(26)</sup>، علما بأن لقب «أمير المؤمنين» قد ورد في الكثير من الكتابات الأثرية وهو اللقب الرسمي لخلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومنذ ذلك الوقت صار لقب «أمير المؤمنين» لقباً

يطلق على من يشتغل الولاية العامة على المسلمين أو من ادعاها سواء من أهل السنة أو من أهل الشيعة وقد شاع استخدامه كلقب وظيفي لا لقب فخري<sup>(27)</sup>.

2- **القائم بأمر الله:** وهو من الألقاب المركبة وقد نقش هذا اللقب بالسطر الثاني والثالث من كتابة الظهر، وهو خاص بالإمام ابن تومرت الذي أتخذ لقباً له إلى جانب لقب الإمام الذي يعتبر في نظر ابن تومرت ركناً من أركان الدين وواجباً فوراً لا يجوز فيه التأخير<sup>(28)</sup>.

- النموذج الثاني قطعة رقم 02 (ينظر الصورة رقم 03)



الظهر

الوجه

الصورة رقم 03: النموذج الثاني- القطعة الثانية

- الكنية أبو محمد

- الاسم: عبد المؤمن

- الألقاب المنقوشة على النقود: نقش على هذا النقود الألقاب التالية:

1- **المهدي إمام الأمة:** نجد هذا اللقب منقوش بالسطر الرابع من كتابة الوجه وقد تطرقنا إليه سابقاً.

2- **الأمير الأجل:** نجد هذا اللقب منقوش بالسطر الأول من كتابة هامش الوجه، وهو من الألقاب الفخرية المركبة، وقد ظهر لأول مرة على النقود الموحدية وهو لقب خاص بولي العهد أبو عبد الله محمد (531-558هـ/1137-1163م)، وقد كان هذا اللقب كان مثار جدل بين علماء النوميات الذين نسبوه خطأ إلى محمد الناصر رابع خلفاء الموحدين الذي حكم خلال الفترة الممتدة بين (595-610هـ/1199-1213م) على أساس أن هذا النقود حمل اسمه وكنيته إلى جانب لقبه «الأمير الأجل أبو عبد الله محمد» وبالتالي أختلط الأمر على هؤلاء لتشابه اسم الأميرين أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن، والأمير أبو عبد الله محمد الناصر بن يعقوب المنصور وهذا دون البحث والتدقيق في

الظروف والملابس التي ظهر فيها هذا اللقب الفخري المركب «الأمير الأجل» وربما حجة هؤلاء العلماء في نسب هذا اللقب إلى الأمير محمد الناصر هو ما ورد بشأن هذه المسألة في المصادر التاريخية التي تذكر بأن أبو يعقوب يوسف المنصور كان يتعجل البيعة لولده وولي عهده أبو عبد الله محمد لضمان ولاية العهد له، لاسيما الوثيقة المتضمنة للبيعة التي كتبها أهل قرطبة بمبايعة ولي العهد أبو عبد الله محمد في أوائل شهر ذي القعدة من سنة 588هـ/1292م<sup>(29)</sup>.

لكن من خلال قراءة هذا النقد نتأكد أن هذا اللقب «الأمير الأجل» هو خاص بولي العهد أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن، وهذا ما ذهب إليه وأكده الأستاذ بن قربة، حيث يقول: «بأن الحجة التي ثبتت هذا اللقب هو لولي العهد محمد ابن عبد المؤمن هي في كتابة مركز الظهر التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك هي وجود لقب «القائم بأمر الله» (أي ناشر الدين الذي هو عبد المؤمن نفسه)<sup>(30)</sup>، وما يعزز رأي الأستاذ بن قربة هو وجود عبارة ولقب «ابن أمير المؤمنين» بالسطرين الثالث والرابع التي تمكن من التعرف على صاحب النقد وهو عبد المؤمن، وبالتالي التأكيد بأن لقب «الأمير الأجل» هو لولي عهد عبد المؤمن بن علي الأمير أبو عبد الله محمد، وتجدر الملاحظة بأن لقب «ابن أمير المؤمنين» الذي نقش بكتابة هامش الظهر لأول مرة على السكة الذهبية الموحدية<sup>(31)</sup>.

3- **الخلافة:** هو لقب من ألقاب أرباب السيوف والوظائف<sup>(32)</sup>، وقد نقش هذا اللقب بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر، وهو مشتق من خلف بمعنى ناب وحل مكان آخر وناب عن المؤسسة التي تمثل هذا المنصب هي الخلافة<sup>(33)</sup>، ومن الدلالات الوظيفية لكلمة خليفة أنها أطلقت على ولي أمر المسلمين عامة وهي بهذا المعنى تعتبر لقباً وظيفياً فخرياً يطلق على من يتولى إمارة المؤمنين أو تعتبر هي نفسها اسماً لهذه الإمارة<sup>(34)</sup>، وقد ظهر هذا اللقب لأول مرة حينما خلف أبو بكر الصديق النبي صلى الله عليه وسلم في ولاية المسلمين، فأطلقوا عليه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذ ذلك الوقت أطلق هذا اللقب على من يكون في منصب الولاية أو من يديها، وقد غلب على هذا اللقب الصبغة الدينية باعتباره مستمد السلطة من الشرع ووردت كلمة «خليفة» في القرآن الكريم في قوله تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون»<sup>(35)</sup>.

للإشارة فقد ورد لقب «ال خليفة» لأول مرة على النقود العباسية على عهد الخليفة المهدي الذي تولى الخلافة ما بين (158-169هـ/775-786م)، إذ نقش اسمه ولقبه على الدراهم الفضية منذ سنة 158هـ/775م، وبذلك يعتبر أول خليفة في الإسلام ينقش لقبه الخلفي واسمه على الدراهم الفضية<sup>(36)</sup>، أما بخصوص نقش هذا اللقب على هذه القطعة فيدل على معالم قوة شخصية عبد المؤمن بن علي الذي تلقب بهذا اللقب، مما يؤكد تطلع هذا الخليفة إلى حكم العالم الإسلامي بدلا من الخليفة العباسي الذي أصبح عاجزا عن تولي هذا الأمر، إذ كان عبد المؤمن يرى نفسه أحق بحكم العالم الإسلامي بل حتى حماية الحرمين الشريفين<sup>(37)</sup>.

- النموذج الثالث: قطعة رقم 01 ينظر الصورة رقم 04



الظهر

الوجه

الصورة رقم 04 : النموذج الثالث- القطعة الأولى

- الكنية: أبو يعقوب

- الاسم: يوسف

- الألقاب المنقوشة على النقود: نقش على هذا النقد الألقاب التالية:

- 1- المهدي إمام الأمة: هو لقب خاص بإمام الموحدين محمد بن تومرت، ونجده منقوش بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه.
- 2- حضرة: هو لقب من ألقاب الكناية المكانية المركبة، وقد جاء مقرونا بمدينة مراکش أي بصيغة «حضرة مراکش» نجده منقوش بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر، ولقب «حضرة» في اللغة الفناء وحضرة الرجل قربه وفناءه، استعمل اللفظ كلقب فخري مركب وبالتالي فهو من ألقاب الكناية المكانية التي يطلق عليها في مصطلح كتاب الممالك اسم «ألقاب الأصول» واستعير بالمكان للتعبير عن الشخص وهو بهذا المعني «لقب الأصل» لمؤنت غير حقيقي، ويعتبر من أول الألقاب ظهورا كما تدل على النقوش

الأثرية والوثائق التاريخية على أنه كان مستعملا في القرن الرابع الهجري، وربما بدأ أول ما بدأ للكناية عن الخليفة ويعلل القلقشندي استعماله بأنه لما أحتجب الخلفاء وفوضوا للوزراء الكتابة عنهم صار هؤلاء إذا أرادوا التعبير عن الخليفة في مكاتباتهم يشيرون إلى مكانه بدلا من اسمه، وذلك زيادة في التوقير والاحترام مما جعل اللقب مرتبطا بالمكاتبات عن الخلفاء أكثر من المدن والحوضر<sup>(38)</sup>.

3- **الأمير الأجل:** هو لقب فخري مركب بالأمير أبو يعقوب يوسف، وهو منقوش بأنصاف الدوائر من كتابة الظهر.

4- **ابن أمير المؤمنين:** هو من الألقاب ذات الصبغة الرسمية ظهورا ويفسر البعض هذا اللقب بأنه لقب توضيح القرابة بين الوليد وأمير المؤمنين، أي الخليفة الحاكم لذلك يطلق على ابن الخليفة إذا كان وليا للعهد وبالتالي يعتبر لقباً فخرياً عاماً يلقب به ابن الخليفة في حالة ولاية العهد<sup>(39)</sup>.

- النموذج الثالث: قطعة رقم 02 (ينظر الصورة رقم 05)



الظهر

الوجه

الصورة رقم 05 : النموذج الثالث- القطعة الثانية

- الكنية: أبو يعقوب

- الاسم: يوسف

- **الألقاب المنقوشة على النقود:** نجد نفس الألقاب التي نقشت على القطعة الأولى باستثناء ظهور لقب خلفي جديد تلقب به لأول مرة أبو يعقوب يوسف، هذا اللقب هو «**أمير المؤمنين**» حيث نقش بالسطر الأول من أنصاف الدوائر من كتابة الظهر، هنا نشير إلى أن أبو يعقوب يوسف ومن خلال نقشه لهذا اللقب يتبين أنه سلك نقوده على مرحلتين : ففي المرحلة الأولى وعلى إثر وفاة أباه عبد المؤمن وعند توليه إمارة الموحدين سنة 558هـ/1163م حدث اضطراب داخل البيت الموحي، حيث رفض اثنان من إخوته مبايعته هما والي بجاية ووالي قرطبة لذلك نجده في هذه المرحلة لم

يتلقب باللقب الخلفي «أمير المؤمنين» مكتفيا بلقب «أمير» فقط لكن وعن طريق الدبلوماسية الماهرة التي تمتع بها أبو يعقوب يوسف تمكن سنة 562هـ/1167م من تذليل كل تلك الصعوبات ليعترف به في الأخير الجميع كخليفة للموحدين، وعقب قضائه على تلك الاضطرابات اتخذ في مرحلة ثانية لقبه الخلفي «أمير المؤمنين» ليكون أشمل ومعبرا عن مكانته بعد اعتراف الجميع به<sup>(40)</sup>.

- النموذج الرابع (ينظر الصورة رقم 06)



الظهر

الصورة رقم 06 : النموذج الرابع

الوجه

- الكنية: أبو العلاء إدريس الأول

- الاسم: المأمون

- الألقاب المنقوشة على النقد: نقش على هذا النقد الألقاب التالية:

\* **المجاهد:** نقش هذا اللقب بالسطر الأول في أنصاف الدوائر من كتابة الوجه، وهو مستمد من تعاليم الإسلام الأولى كما بينها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة إذ ذكر الجهاد والمجاهدين في آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدون درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدون أجرا عظيما»<sup>(41)</sup>، للإشارة فهذا اللقب يعتبر من الألقاب السلطانية، والمراد به هو المجاهد في سبيل الله كما أنه من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة ونحوهم<sup>(42)</sup>، وكان لهذا اللقب صدى قوي

ترجم روح جهاد الموحدون بالأندلس، كما أنه في الوقت نفسه هو اختصار للقب «المجاهد في سبيل الله» الذي ورد بكثرة في الوثائق الموحدية<sup>(43)</sup>، للإشارة فقد جاء هذا اللقب مقرونا باسم المأمون.

أما باقي الألقاب التي نقشت على هذه القطعة النقدية هي نفسها التي نقشت على النقود الموحدية التي تم التطرق لها في هذا الموضوع . وفي الأخير ومن خلال هذا الموضوع الذي خصصناها للألقاب الموحدية في تاريخ حضارة المغرب الإسلامية من خلال النقود يمكن استخلاص بعض النتائج لعل أهمها:

- إن دراسة الألقاب الموحدية تمكن من تصحيح ما ذهب إليه بعض المؤرخون في نسب بعض الألقاب مثل لقب «الأمير الأجل» إلى الأمير أبو يعقوب يوسف لأول مرة، والصحيح أن هذا اللقب ظهر لأول مرة كلقب لولي عهد عبد المؤمن بن علي أبو عبد الله محمد وليس لأبي يعقوب يوسف .

- ظهور لقب المجاهد في سبيل الله لأول مرة على نقود الموحدين، وبالتالي هم أول من تلقب به بالمغرب الإسلامي.

- يعتبر الموحدون أول دولة مغربية أستطاع أمراؤها التلقب بلقب «أمير المؤمنين» وهو لقب خليف في كما نعلم.

- دراسة الألقاب الموحدية كشفت لنا عن بعض الصراعات داخل البيت الموحي، وهو ما جسده نقود الخليفة أبو يعقوب يوسف، إذ قبل أن يتخذ لقب «أمير المؤمنين» كان قبل ذلك يلقب بلقب «أمير» فقط وهذا بسبب الاضطرابات التي حدثت في بداية حكمه.

- وجود بعض الألقاب يدل على تأثر الدولة الموحدية بالمذهب الشيعي مثل لقب «المهدي إمامنا».

- بعض الألقاب مثل: «أمير المؤمنين»، «القائم بأمر الله»، «المجاهد في سبيل الله» كانت كلها ألقاب متداولة من قبل على عهد الخلافة الإسلامية القوية، إذ تلقب بها الخلفاء الراشدون ثم الأمويون والعباسيون في المشرق، كما تلقب بها الأمويون مرة أخرى في الأندلس، هذا يدل على أن حكام الدولة الموحدية اتخذوا هذه الألقاب وسيلة لإثبات قدرتهم على حمل عبء الخلافة الإسلامية وإظهار هيبتها وقوتها، كما أنها في الوقت نفسه كانت جديرة بقيادة العالم الإسلامي، وهو ما كان سوف يحدث لو قدر للدولة الموحدية أن تعيش عمرا أطول من الذي عاشته.

الهوامش:

- 1- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، المجلد3، ج5، ص14.
- 2- اللب:النبز: اسم غير مسمى به، الجمع ألقاب، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة لقب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ج.05، ص413 --- 3- ابن منظور، مادة لقب، ص413 --- 04- سورة الحجرات، آية رقم 11.
- 5- محمد عبد الرؤوف المناوي: التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، ج.01، ص624.
- 6- الفلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: خالد الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ج01 ص412 --- 7- الفلقشندي، نفس المرجع، ص. 413 --- 08- الفلقشندي، نفس المرجع، ص414.
- 9- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للحديث، بيروت، 2005، ص288.
- 10- حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص58.
- 11- الفلقشندي، نفس المرجع، ج9، ص3 --- 12- كريزر كلوس وآخرون، معجم العالم الإسلامي، ترجمة كثورة، ط02، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص646 --- 13- نفس المرجع، ص650.
- 14- ابن تومرت، أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص88.
- 15- بن قربة صالح، «الاتجاهات الدينية في أهم حواضر بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون السادس، السابع، الثامن الهجري من خلال المسكوكات»، في مجلة الدراسات الأثرية، صص7-35.
- 16- القيسي ناهض عبد الرزاق، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2001، ص54.
- 17- سورة البقرة، آية رقم 124 --- 18- سورة الفرقان، آية رقم 74.
- 19- حسن باشا، مرجع سابق، ص439 --- 20- ابن خلدون عبد الرحمن، مرجع سابق، ص254.
- 21- القيسي ناهض عبد الرزاق، مرجع سابق، ص170.
- 22- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العلمي، القاهرة، 1949، ص197.
- 23- بن قربة صالح، «شخصية عبد المؤمن بن علي من خلال نقوده»، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 24، سنة 2001، ص980- 121 --- 24- المراكشي عبد الواحد، مرجع سابق، ص192.
- 25- بن قربة صالح، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس، السابع، الثامن الهجري، دراسة حضارية، دكتورة دولة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994، ص295.
- 26- البيهقي أبو بكر، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص36.
- 27- الفلقشندي، مرجع سابق، ج6، ص240 --- 28- البيهقي أبو بكر، مرجع سابق، ص229.
- 29- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، 1964، ج2، ص191.
- 30- بن قربة صالح، شخصية عبد المؤمن...، ص113 --- 31- نفسه، ص119.
- 32- الفلقشندي، مرجع سابق، ج6، ص417 --- 33- ابن خلدون عبد الرحمن، مرجع سابق، ص242.
- 34- الفلقشندي، مرجع سابق، ج5، ص425 --- 35- سورة البقرة، آية رقم30.
- 36- القيسي ناهض عبد الرزاق، مرجع سابق، ص54 --- 37- أحمد بدر، تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة الجديدة، دمشق، 1959، ص244 --- 38- الفلقشندي، مرجع سابق، ج5، ص122 --- 39- الفلقشندي، صبح الأعشى، ج6، ص180.
- 40- روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، ترجمة أمين طيبي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1982، ص80 --- 41- سورة النساء، آية رقم 95 --- 42- الفلقشندي، مرجع سابق، ج05، ص45.
- 43- الفلقشندي، مرجع سابق، ج05، ص86.

**Abstract:** The importance of the study of the political titles engraved on coins, is that it reveals the ideogical, political and social trends, and even the concept of governance to the muslim rulers, along with some historical facts, this is-illustrated by the Almohads rulers, titles, and that is what I will try to highlight it in this paper.